تاريخ الأندلس الإسلامي

مقدمة:

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله الذي أرسل للعالمين . وبعد.

نحاول في هذا الكتاب أن نقف على الجانب السياسي فقط لتاريخ المسلمين بشبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس)، فأحوال المسلمين بالأندلس أكثر عصور التاريخ الإسلامي ماساه، حيث تعددت قضاياهم السياسية، وتشعبت أحداثهم وصراعاتهم على الحكم ، كل ذلك أدي إلي الصراعات بين المسلمين، فعجل بتقويض الدولة الأموية وفتح الباب على مصرعيه للصراع بين الطوائف الإسلامية بالأندلس، فطمع فيهم مسيحي الأندلس فقاموا بحروب صليبية ضد المسلمين وإشعال نار الفتنة بين الطوائف الإسلامية، مما جعل عقلاء الممالك الإسلامية ينظرون إلي إخوانهم في بر العدوة (المغرب) والاستنجاد بهم، فدخل الأندلس تحت الحكم ألمرابطي الذي قام بوقف حركة الاسترداد والتعدي النصراني علي الأندلس وكان ذلك في موقعة الذلاقة.

ولم يمر وقت طويلا على هذا النصر حتى دخل الأندلسيين في حروب داخلية قوضي النفوذ ألمرابطي ودخلت الأندلس في فوضي من جهة، وطمع الملوك النصارى في أرض الأندلس من جهة أخرى، ولم يستمر ذلك طويلا حتى استنجد الأندلسيين بأهل ملتهم في المغرب،وهم الموحدون الذين قاموا بالوقوف في وجه ملوك النصارى وطمعهم، إلي أن انكسر الموحدون في موقعة العقاب والتي تعتبر بداية النهاية للمسلمين بالأندلس، وبدأ الأندلس يهتز في يد القدر وشهدت مملكة قشتالة ما يدور في أراضي المسلمين، فرأت أن الفرصة أضحت سانحة لتوجيه ضربة مميتة للمسلمين فبدأت هجومها بالفعل، باحتلال قرطبة في 23شوال 633 هـ/29يونية 1236م.وكان ذلك صيحة النذير المدوية

للمسلمين لما انتهى إليه حالهم في الأندلس من بالغ الضعف والفوضى، إلى فقدان الأرض والوطن، ومن ثم فقدان الدين والحضارة والتراث.

وبقيام مملكة غرناطة على يد أبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن الأحمر بعد موت ابن هود، بدأت نهاية حرب الاسترداد، أو حرب الاستعادة القومية التي بدأها الأسبان ساكنو القسم الشمالي – الشمال الغربي بخاصة – إذ لم يظهر أمراء الأندلس بقايا القوط والنفارين.. الذين تجمعوا في القسم الشمالي من أسبانية، فكانوا سبب أحداث وفتن واضطرابات في البلاد المفتوحة، ثم قوي أمرهم فيما بعد حتى تم إخراج المسلمين من الأندلس وكان سقوط طليطلة 478هـ /1085م إشارة جلية واضحة تدل على مدى تأهب العدو وقوته التي ادخرها لحرب المسلمين، مغتنما وحدة صفة، وتجمع قواه، وضعف المسلمين الناتج عن تنازعهم، وتفرق كلمتهم، وتربص بعضهم البعض وميلهم إلي اللهو والملذات وتمتعت غرناطة – على الرغم من صغر رقعتها وضالة مواردها – بأهم عنصر لبقائها زهاء قرنين ونصف القرن من الزمان، ألا وهو وجودها في أقصى الزاوية الجنوبية الشرقية من الأندلس، قرب عدوة المغرب،حيث عون وغوث (المرينين) إخوانهم في الدين، فكان ملوك بني الأحمر يستغيثون بهم، فهم الذين ملئوا الفراغ الذي تركه الموحدون بعد سقوط دولتهم وهكذا.... وكلما لاح شبح الخطر كانت غرناطة تتجه بأنظارها إلي الدولة الفتية، دولة بني مرين التي ملكت المغرب الأقصى كله ويشأ الله سبحانه وتعالي أن تلعب الدور الذي قام به المرابطون والموحدون من قبل، فكان للمرينين أثر عميق في مجريات الأمور في الأندلس، فملوك بني الأحمر لم يتفهموا أن المرينين هم حليفهم الطبيعي، فكانوا يستغيثونهم ويطلبون النجدة والمدد منهم كلما لاح خطر القشتاليون.

لقد كانت الشؤون الأندلسية بحق أمرا هاما ورئيسيا في السياسة المرينية، التي كان الجهاد ضد أعداء الإسلام في الأندلس أهم ما تطلعت إليه دولتهم وكانت روح الجهاد عند المرينين، وصولة الإسلام في العدوة المغربية تخيف أسبانية النصرانية، ولكنها كانت على يقين أن الموقف العسكري إلى جانبها، فقد أضحت مملكة غرناطة محاطة بقوي نصرانية من كل صوب، والأمور مهيأة لمصرع غرناطة معقل الإسلام الوحيد الباقي في الأندلس، وتم مصرع غرناطة في الثاني من ربيع الأول 897 هـ/الثاني من يناير سنة 1492م، وسلم أبو عبد

تاريخ الأندلس الإسلامي

الله الصغير آخر ملوك بني الأحمر مفاتيح غرناطة لفرديناند وإيزابيلا-الملكين الكاثوليكيين – لتبدأ مأساة الموريسكيين (العرب المتنصرين)، في محاكم التفتيش التي سودت بأفعالها الشنيعة، ، وسجونها ومصادراتها.....صحف التاريخ الأسباني زهاء ثلاثة قرون، والتي هدفت أولا وأخراً إلي تنفيذ حكم الإعدام في أمة مسلمة بكاملها.

وفي النهاية لا يسعنى إلا أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ/ محمد عبد الله عنان رحمة الله وأدخله فسيح جناته على مجهوده في التاريخ الأندلسي الذي أسعفني في كتابة هذه السطور، ، كما أتقدم بخالص الشكر إلي زوجتي العزيزة كوثر ذكى التي تحملت عبئ الكتابة فلها منى الشكر الجزيل، وبعد فأرجوا أن أكون قد وفقت في إنجاز هذه الدراسة المتواضعة على نحو مقبول بعون من الله وتوفيقه فهو نعم المولى ونعم النصير.

المؤلف
الطائف 1429/6/1هـ

obeikandl.com